من تراث

الإمام أبي حفص عمر السهروردي

الرسالة السابعة

رسالة السهروردي

إلى الإمام فخر الدين الرازي

مقدّمة

عَرَفَ الأدبُ العربيُّ فنّاً مِنْ فنونِ الكتابةِ الأدبيَّةِ يُعرَفُ بالرَّسائلِ الإخوانيَّةِ[1] ؛ وهي نوعٌ مِنَ الكتابةِ النَّثريَّةِ يدورُ حولَ التَّعبيرِ عن العواطفِ الإنسانيَّةِ المتبادلةِ بينَ الأصدقاءِ ، والَّتي تُصوِّرُ مَشاعِرَهُم في المواقفِ المُختلِفةِ ؛ كالتَّهنئةِ بالمُناسباتِ ، والشُّكرِ علىٰ إسداءِ معروفٍ ، أو التَّعزيةِ في فقدِ حبيبٍ ، أو الاعتذارِ مِن صدورِ هَفوةٍ ، ونحوِ ذٰلكَ مِن الأغراضِ .

ويدخُلُ في بابِ الرَّسائلِ الإخوانيَّةِ : الرَّسائلُ المتبادلةُ بينَ العلماءِ في المناسباتِ المختلفةِ ، ومَيزةُ ما يَكتُبُهُ العلماءُ بعضُهُم إلىٰ بعضٍ شَرَفُ ما تشتملُ عليهِ هٰذه الرَّسائلُ مِنْ موضوعاتٍ ؛ كبذلِ النُّصحِ ، وصدقِ المشورةِ ، والتَّبصيرِ بمواقعِ الرُّشدِ ، وشَحذِ العزائمِ على الأمرِ بالمعروفِ ، والتَّرغيبِ في فِعلِ الخيرِ ، والحثِّ علىٰ مُلازمةِ العِلمِ ، والتَّذكيرِ بتقوى اللهِ تعالىٰ ، عِلاوةً علىٰ رُقِيِّ أسلوبِها وفَخامةِ عباراتِها ، وما تَضُمُّهُ مِنْ مُتخيَّرِ الألفاظِ ومُنتَخَلِ الأساليبِ .

وهٰذه الرِّسالةُ الموجزةُ الَّتي نُقدِّمُ لها . . كَتَبَها الشَّيخُ العارفُ شهابُ الدِّينِ السُّهروردِيُّ ، ووجَّهَها إلىٰ شيخِ المُتكلِّمينَ والأصوليِّين في زمانِه : الإمامِ فخرِ الدِّينِ الرَّازيِّ (ت ٦٠٦ هـ) ، تُلمَحُ مِنْ كلماتِها مَناسمُ الوُدِّ والشَّفقةِ ، وتُترجِمُ مَعانيها عن توقيرٍ وإجلالٍ مِن المُرسِلِ للمُرسَلِ إليهِ ، استهلَّها السُّهروردِيُّ بتذكيرِ الإمامِ الرَّازيِّ بنِعَمِ اللهِ العظيمةِ الَّتي مَنَحَها ، وفي هٰذا التَّذكيرِ تنبيهٌ بأنَّ النِّعَمَ ينبغي أن تُقابَلَ بالشُّكرِ .

---

(١) وتُعرَف أيضاً بالرسائل الأهليَّة ، ينظر : « جواهرُ الأدب في أدبيَّات وإنشاء لغة العرب » لأحمد الهاشمي (٢/٤٥) .

ثمَّ وجَّهَ السُّهروردِيُّ المُتعلِّمِينَ مِنْ أربابِ الدِّياناتِ إلىٰ أنْ يُمِدُّوا الشَّيخَ الرَّازيَّ بصالحِ الدَّعَواتِ ؛ ليُصفِّيَ اللهُ دِينَهُ وعِلمَهُ بحقائقِ التَّقوىٰ ومَصدرِها مِنْ شوائبِ الهَوَىٰ ، وفي هٰذا التَّوجيهِ إشارةٌ إلىٰ ما يَنبغي أنْ يكونَ عليه المُرسَلُ إليهِ مِنْ تَصفيةِ العِلمِ مِنْ كُدُوراتِ الهَوَىٰ وحظوظِ النَّفسِ ؛ لِيَكونَ أهلاً لمَدَدِ اللهِ تعالىٰ بثباتِ العِلمِ وزيادتِهِ والانتفاعِ بهِ ، وعلىٰ هٰذه الإشارةِ يدورُ مضمونُ الرِّسالةِ .

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

مخطوطٌ بمكتبةِ السُّليمانيَّةِ ، بإستانبول ، رقم المجموعة بغداتلي وهبي (٠٢٠٢٣ ـ ١٥) ، الأوراق (٩٦ ـ ٩٨) .

وعِلاوةً على النُّسخةِ المعتمَدةِ في تَحقِيقِنا . . توجدُ نسخةٌ أخرىٰ بمَكتبةِ جامعةِ توبنغن برقم (٨/٨٩) ، (١٠١أ ـ ١٠٢أ) .

نماذج من صور المخطوط

العقل والامر الاعتباري الموجود في النفس المعدوم في الاعيان كيف يكون ثابتا
اما ليس موجودة في الاعيان ثم الاحراق الحاصل من الخشبة الاحراق كحرارة النار
فان حرارة النار موجودة في الاعيان ثم الاحراق الحاصل من الحرارة ليس هو
امرا وجوديا بل انما هو امر عدمي وستعرف تفصيل هذا الكلام من بعد هذا
الفصل وايضا فان كان وجوب آ الذي نظن به انه سبب لوجوب ب موجودا
في الاعيان لكان ذات آ التي هي موضوعه مدخل في تتميم الوجوب لان الفاعل
المفتقر في وجوده الى المادة لا يكون له فعل الا بمشاركة المادة ومادة وجوب آ
هي ذات آ فيكون لذات آ مشاركة في تتميم الوجوب ويكون للامر بينا الذي هو الامكان
والعدم ايضا مشاركة وهذا محال فقد بان لنا رجوع الذوات والماهيات انما يتعين
من ذات المبدا الاول الحق جل جلاله على ترتيب وفي سلسلة نظام وحكمة خيرات
لا شر فيها بوجه من الوجوه انما الشر الذي هو الذم او لازمه يحصل من ضرورة
التضاد على ما قد عرفت تفصيله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

ولا حول ولا قوة الا بالله وهو

حسبنا ونعم الوكيل تم

رسالة الشيخ الكبير شهاب الدين

لذات م

والوجوب

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة كتاب كتبه الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل شيخ الوقت قطب العصر
فخر الحق والدين ابو عبد الله عمر بن محمد بن سهرورد قدس الله سره الى الامام الفاضل
فخر الملة والدين الرازي رحمه الله عليه وهي مسئلة من المسائل الكتب الا آتيته
من تعين في الزمان لنشر العلم فقد عظمت نعمة قدم لديه وينبغي للمتخلين
للخلق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعا الصالح ليصفي الله ويزيد على يقين

نسخة المكتبة السليمانية تركيا

دلايل البرهان بنور العيان فالبرهان للافكار والعيان للاسرار فلا برهان
كدلاله ولا عيان كحلة بل اتباع لنفحات الله فانه تعالى مزجا الباطن الصافي
الصدري الكبرى الفخري امدادا قدسيه وفتح به ووسع له باب التوصل
بلا استغفار حتى لا يزال مرتقي في معارج الاعتداد الى ان تشوغل بجوهره
الاسرار وينفخ في قوالب علومه روح الاحاديه ثم يغيب تحت استار حجب
الانانيه عن الابصار فلا يدرك الا كل سالك لطريق الحق سبحانه سيارا مدبرة
من الزمان بكل القلب متطلعا الى مواصله المجلس العالي زاده الله تعالى علا فالكمال
السيد العالم شرف الدين المهاجر اليه الله شاد رحاله المرجعه اماله تجد ذلك
التطلع فصليت ركعتي الاستخارة وتطلعت الى ما ياتي به القدر فتحررت هذه الكلمات
وادرجوا لله تعالى المتبارك في حدث
المواصله حسبنا الله ونعم
الوكيل ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

في سورة البقره من الراغب قوله عز وجل الم اختلف الناس في حروف
التي هي في اوايل السور فقالوا فيها اقوالا اكثرها مراد باللفظ وغير متناف
على السر لكن جعلها مفهوم بلا واسطه وبعضها مفهوم بواسطه فنقول وبالله
التوفيق لنبين المفهوم من هذه الحروف الظاهر بلا واسطه ما ذهب اليه المحققون
من اهل اللغه كالفراء وقطرب وهو قول ابن عباس وكثير من الباحثين من بعده
وعنوان هذه الحروف لما كانت عنصر الكلام ومادته التي تركب منها بين تعالى
ان من الكتب من هذه الحروف التي اصلها عندكم تنبيها لهم على عجزه وانه
لو كان من عند البشر لما عجز هم مع تظاهركم عن معارضته ولما اختصاص هذه

نسخة المكتبة السليمانية تركيا

رسالة السهروردي

إلى الإمام فخر الدين الرازي

رسالة الشيخ الكبير شهاب الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخةُ كتابٍ كتبَهُ الشَّيخُ العالمُ العاملُ الفاضلُ الكاملُ ، شيخُ الوقتِ قُطبُ العصرِ ضِياءُ الحقِّ والدِّينِ ، أبو عبدِ اللهِ عمرُ بنُ مُحَمَّدٍ السُّهرَوَرْدِيُّ قدَّسَ اللهُ سِرَّه . . إلى الإمامِ الفاضلِ فخرِ الملَّةِ والدِّينِ الرَّازِيِّ رحمةُ اللهِ عليهِ ، وهي مِنْ قلائدِ الكُتُبِ الإلـٰهيَّةِ .

مَنْ تعينَ في الزَّمانِ لنَشرِ العلمِ . . لقدْ عَظُمَتْ نِعمَةُ اللهِ تعالَىٰ لديهِ[1] ، وينبَغِي للمُتَعلِّمِينَ الحُذَّاقِ مِنْ أربابِ الدِّياناتِ أنْ يُمِدُّوهُ بالدُّعاءِ الصَّالحِ ؛ ليُصَفِّيَ اللهُ دِينَهُ وعِلمَهُ بحقائقِ التَّقوىٰ ، ومَصدرَهُ مِنْ شَوائبِ الهوىٰ ؛ إذْ قطرةٌ مِنَ الهوَىٰ تُكدِّرُ بحراً مِنَ العلمِ ، ونَوازِعُ الهوَى المركُوزَةُ في النُّفوسِ الإنسيَّةِ ؛ المستَصحِبةُ إيَّاها مِنْ مَحتِدِها مِنَ العالَمِ السُّفلِيِّ ، إذا شَابَتِ العلمَ . . حَطَّتْهُ مِنْ أوْجِهِ ، وفَرَّقَتْهُ في مَهامِهِ[2] الأفكارِ ؛ الَّتي هي مِنْ نتائجِ النُّفوسِ الجُزئيَّةِ المتَسوِّرةِ إلىٰ ذُروَةِ العلمِ بما يُحاوِلُ ممَّنِ استفادَ قُوَّتَها فيهِ .

وإذا صَفَتْ مَصادِرُ العلمِ ومَوارِدُهُ مِنَ الهوَىٰ . . أمَدَّته كلِماتُ اللهِ تعالَى الَّتي تَنفَدُ البِحارُ دونَ نَفادِها ، ويَبقَى العِلمُ علىٰ كمالِ قُوَّتِهِ لا يُضعِفُهُ تَرَدُّدُهُ في تَجاويفِ الأفكارِ ؛ فتُجَزِّئُهُ الأفكارُ وتُشعِّبُهُ ، وبِقُوَّتِهِ تَتلَقَّحُ الفُهومُ المستقيمةُ المِزاجِ ؛ إذْ ما تَجزَّأَ مِنَ العُلومِ وتَشعَّبَ هو المطلوبُ الثَّاني ، لا المطلوبُ الأوَّلُ ، والعِنايَةُ بالبِناءِ دونَ إحكامِ المبانِي . . عُدولٌ عَنِ العَدلِ .

---

(١) يعني به : الفخرَ الرَّازِيَّ رحمه اللهُ .

(٢) المهامِهُ : جمع مَهمَهٍ ؛ المفازَةُ البَعيدةُ ، والبلدُ المقفِرُ ، كنايةٌ عنِ البُعدِ . انظر « القاموس » (ص ١٢٣٥) .

وهٰذه رُتبَةُ الرَّاسِخِينَ في العلمِ ، لا المُرتَسِمِينَ بصُورَةِ العلمِ المتَشَبِّبِ المتَجَزِّئ ، وهم وُرَّاثُ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ ، كَرَّ عَمَلُهم على العِلمِ ، وكرَّ عِلمُهُم على العملِ ، وتَناوَبَ العِلمُ والعملُ فيهِم ؛ حتَّىٰ صَفَتْ أعمالُهُم ولَطُفَتْ ؛ فصارَتْ مُسامَراتٍ سِرِّيَّةً ، ومُحاوَراتٍ رُوحِيَّةً ، وتَشكَّلتِ العلومُ بالأعمالِ لقُوَّةِ فِعلِها وسِرايَتِها إلى الإستِعداداتِ .

وفي اتِّباعِ الهوَىٰ إخلادٌ إلى الأرضِ ، قالَ اللهُ تعالَىٰ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (١)

فتطهيرُ نُورِ الفِطرَةِ عن رَذائلِ التَّخيُّلاتِ ، والإرتِهانِ مِنَ المرسُوماتِ الَّتي اسْتَرَقَّتِ العُقولَ الصِّغارَ المداهِنَةَ للنُّفوسِ القاصِرةِ . . هو مِنْ شأنِ البالغينَ مِنَ الرِّجالِ ؛ فتَصحَبُ نفوسُهُمُ الطَّاهِرَةُ الملأَ الأَعلَىٰ ، فيسرَحُ في مَيادينِ (٢) القُدْسِ .

فالنَّزاهَةَ النَّزاهَةَ مِنْ مَحبَّةِ حُطامِ الدُّنيا ، والفِرارَ الفِرارَ مِن استحلاءِ نظرِ الخَلقِ وعقائدِهِم ؛ فتلكَ مَصارِعُ الأَدوانِ مِنَ الرِّجالِ ، فطالِبُ الرَّفيقِ الأعلَىٰ مُكلَّمٌ مُحَدَّثٌ التَّعريفاتُ الإلٰهيَّةُ واردَةٌ عليهِ ؛ لمكانِ علمِهِ بِصُوَرِ الإبتلاءِ ، واستيصالِهِ مَشاقَّ الإبتلاءِ بصِدقِ الإلتجاءِ ، وكثرَةِ وُلُوجِهِ علىٰ حَريمِ القُربِ الإلٰهيِّ ، وانغماسِهِ معَ الأنفاسِ في بِحارِ عَينِ اليَقينِ ، وغَسلِهِ كَثِيفَ دلائلِ البُرهانِ بنُورِ العِيانِ .

فالبُرهانُ للأفكارِ ، والعِيانُ للأسرارِ ، فلا بُرهانَ دَلالةٍ ، ولا بُرهانَ عِلَّةٍ ؛ بلِ اتِّباعٌ لسُفَهاءَ مِنَ الملَّةِ ؛ فإنَّهُ تعالَىٰ يَزيدُ الباطِنَ الصَّافيَ الصَّدريَّ الكبريَّ الفَخريَّ (٣) أمداداً قُدُسيَّةً ، ونفخَ بهِ ووَسَّعَ لهُ بابَ التَّفضُّلِ مِنَ الإستغفارِ ؛ حتَّىٰ لا يزالَ يَرتقِي في مَعارِجِ الإعتِذارِ ، إلىٰ أنْ يَتوغَّلَ بُحبُوحةَ الأسرارِ ، وينفخَ في

---

(١) سورة الأعراف : (١٧٦) .

(٢) في الأصلِ : (ميادن) بحذفِ الياءِ .

(٣) يعني بها : الفخرَ الرَّازيَّ . والصَّدري : نسبة للصَّدرِ وكناية عن كونِه صدرَ المجالسِ ، والكبري : مِنَ الكِبَرِ لكبيرِ قدرِه ، والفخري : مِنَ الفَخرِ والَّذي هو لقبُه ، ضمَّنه ألفاظَ المدحِ .

قَوالبِ عُلومِهِ رُوحُ الإجابةِ ، ثمَّ يَغِيبُ تحتَ أستارِ حُجُبِ الإنابَةِ عنِ الأبصارِ ، فلا يُدرِكُهُ إلَّا كُلُّ سالكٍ لطريقِ الحقِّ سبحانَهُ ، سيَّارٌ مُدبَّرٌ سِرُّهُ مِنَ الزَّمانِ ، كُلِّيَّ القلبِ مُتطلِّعاً إلىٰ مُواصَلَةِ المجلِسِ العَالي زادَهُ اللهُ تعالَىٰ عُلاً .

فبالتماسِ السَّيِّدِ العالمِ شَرَفِ الدِّينِ المهاجِرِ إليهِ الشَّادِّ رِحالَهُ ، الموجَّهةِ آمالُهُ . . تَجدَّدَ ذٰلكَ التَّطلُّعُ ، فصلَّيتُ رَكعتَيِ الإستخارَةِ ، وتَطَلَّعتُ إلىٰ ما يأتي بهِ القَدَرُ ، فَتَحَرَّرَت هٰذه الكلِماتُ ، وأرجُو اللهَ تعالىٰ أن يُبارِكَ في هٰذه المواصَلَةِ .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تمَّ